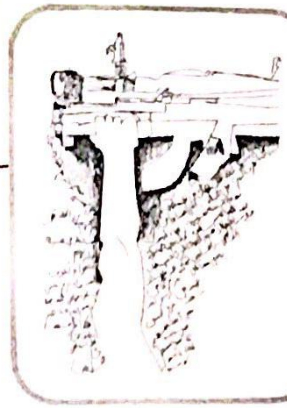

من أدب المقاتلين
الحواجز

صادق أحمد

كان وجهه موسرا معا ذا سحاب داكنه ايعبه السنين العابره .. احس ان نصلا حادا يخرق احشاءه .. راح يسكو سنينه المزمنه . هكذا لاحت صوره ابيه بين الصور القديمه .. واليوم كبر ابو الليث وكان كالنخله مغروسا وسط القريه جزعا قويا ممتدا للسماء .

كانت القريه تهامس حينما تلوح قامته الممشوقه وخطواته الثقيله الايقاع على الارض ، وحتى عند اقتسام الارض يندس بين رجال القريه ويتكلم بصوت مسموع . ومنذ تلك اللحظات رددها الشيخ محمود قائلا :

– يا له من رجل .. النار لا يمكن ان ترث رمادا . وغابت قامته من بين الاكواخ وغناه الواسعان ، ووجهه الطيب من يومها لم تعد الى قريته .. كوجهم القديم لا تجد وسطه سوى الموقد الصيني .. وتجلس امه وقد خط الشيب شعر رأسها وسابت وقارها وهي تهز رأسها يسمعه كل من يمر بجانب الكوخ .

***

مضى شهران على الرحيل .. كانت قريته تقع على ذلك النهر الواسع الصفاف وعندما يأتي موسم الربيع كان الرجال يهمون لزراعة الرز وتجري مياه النهر تحمل طينا احمر عجنته أرجل الرجال وهي تدوس الاراضي الواسعه لغرس شتلاتها .. تحس رائحتهم وسطها .. وانغامهم تحرك بين ضجاتها .. وحلمهم مع جريانها فهو يعصب حينما يعم الجفاف وينسل هادئا مكتسحا السهول حينما تتعالى وجوه الفلاحين بالفرح يرددون .. « السنه عامره يا رب » .. وتشرئب مناجلهم الحاده يحزوا مزروعاتهم .

منذ ذلك العام كانت اخبار ابو الليث مقطوعه عن القريه .. فالناس سمع انه سافر الى « المركز » .. ومنها التحق بالثوار .. ولكن اين ؟ لم يتأكد هذا الخبر الا عند قدوم احد ابناء القريه وقال يا رجال ان ابو الليث التحق مع اخوانه في الثوره وهنالك يقاتل الصهاينه .. كان كل من في القريه لم يفهم شيئا .. انه سافر الى فلسطين .. هكذا قالت ام محمود ..

– راح يا ام الولد .. لديار البعيده .

تكلم ابنها بصوت مسموع لردها :

– ذهب للجهاد وليس للديار البعيده .. وعند المساء كان موقد كوخهم مجلسا لرجال ونساء القريه فاصبح ابن قريتهم حديثهم وشغلهم الشاغل .. يعبرون على طرقهم الخاصه .. ماذا يحمل ابن قريتهم الان واين نام وهل جاع الرجال .. ماذا تكون بنادقهم هل « الانكليزيه » ام « ام جير » .. « المقصصه » وهل يحمل « خنجر ابو سفيفه » كما يحمله حمود الان .. مع ملامح وجوههم .. وانغام النهر .. ونباح الكلاب .. والموقد المتقد بالخشب يرسمون نساء ورجالا صورا لابنهم الغائب .. يكسونه كل ما في قريتهم من عادات .. ويرى كل من انصت الى حديثهم ان امتزاج كل شيء من خلال احاديثهم يعبر عن طيبتهم .

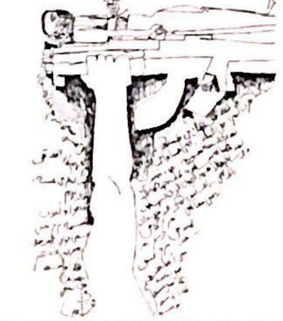

***

كانت الشمس عند المغيب فاره يسقط خيوطها الحمراء بهدوء على المزروعات .. ومياه النهر تحولت نحو القصب وراحت يتسلل عبر ساحات بيوتهم .. عيونهم لا يذوق النوم في هذه الايام .. وجوه مستعده للاقطاع .. وهم يجوبون قريتهم .. فلا يحملون سلاحهم الا عندما يحل الليل فيعيشون سعادتهم .. كانت صوت حمود ينبوعا صافيا .. يهدج وسط الحقول بغنائه الريفي :

هدني الايام مر العگريه مرهن
كل مر جرعته لاچن هدني مرهن
كون انه يقلان فارسهن
دسو مرهن

يذاب كلماته جارحه يسلها من قلبه .. من بين قصب الاكواخ من مياه النهر الفائض .. من تحت شتلات الشلب الطريه ، من الهور الممتد كالسماء الصافيه .

حمود صديق زمن الطفوله .. هكذا كان يعارك الحياه من اجل ان يبقى الماء جاريه عبر النهر ايام الجفاف وعند كل مساء يتفقد ام ابو الليث ويضع ما في جعبته من حاجيات امامها .. كانت الايام تحمل عوده ابو الليث .. شعر عندما قرأت له ام محمود بخبه وقالت :

– يا ولدي ياتي فارس ممتشق جواده عيناه راسختان صوب شتلات الرز ، يمسك كتابا .. لا اعرف ما هو .. لكن وجه ابو الليث ليس يغيب .. دائم الابتسامه .. وقف وقال :

– انتم تصنعون قريتكم اما انا فزائر فقط وعائد الى القتال ..

بعد اربع سنوات عاد الى قريته .. كانت القريه تتوهج نارا وتضرب الطبول .. وتزغرد النساء .. ولكن الليل في المدينه يحمله كي يخترق شوارعها .. يتنفس من خلال بيوتها .. يلثم ذرات ترابها .. يخضبها بدمه ويسال عن وجوه ابناء قريته .. وفي ذهنه صوره للرجال الذين نزفوا دما عبر القتال الطويل ..

كانت تلك الليله تحمل لابناء المدينة والقرى المجاوره استشهاد ابو الليث .. وهويته تقول .. انا من قريه تقع على ذلك النهر الواسع الصفاف .. تروي مياهه شتلات الشلب والذره الباسقه الطول .. قاتلت العدو الصهيوني وكل قاتلي الفرحه في عيون اطفالنا .. من يومها بقي ابو الليث وساما لكل القادمين الى هذه المدينة كي يكملوا طريقهم الى فلسطين .

« أيها الاسرائيلي حان وقت الاستسلام »

صورة فوتوغرافية من وحي معركة تشرين

ابتدأ في ١٩٧٤/٢/١٤ على مسرح سينما الحمراء بدمشق عرض مسرحية « ايها الاسرائيلي حان وقت الاستسلام » تأليف مصطفى الحلاج واخراج علي عقله عرسان .. المسرحيه انتوصيه ببسطه تدور احداثها في يوم ما من ايام معركه تشرين في دار تقع في قريه ما من قرى الجولان .. تظهر فيه امرأه فلاحة تغني لطفلها الرضيع لكي ينام ، وتسرح غنازها الحزين بصوت قصف الطائرات والرصاص المشتعل على مقربه من القرية . وبينما هي تغني يدخل عليها فجأة من شباك الدار طيار اسرائيلي ، ويشهر في وجهها مسدسه حتى لا تشي به الى اهالي القرية ، على امل البقاء في الدار الى ان يحل الظلام فيتمكن من الفرار والعودة الى اسرائيل ..

ومن هناك يبدأ الحوار فيما بينهما : يطلب هو : اغلاق الابواب جيدا – تسخين الماء له لغسل ساقه المجروحة – الى أوامر عسكرية اخرى .. وتحاول هي في كل الحالات عدم الانصياع ، لكنه حين يهددها بقتل رضيعها ، « نقطه الضعف التي يكتشفها » تخضع متذمره ، خوفا على رضيعها من القتل « فقد يقتله برصاصة حمقى » هذا الهاجس ظل يحاصرها مع اية محاوله تقوم بها للخروج على ارادته في نفس الوقت كانت تراه جبانا وغير قادر على تنفيذ تهديداته – كاي طيار اسرائيلي قذف بنفسه من الطائره قبل ان يصل بها الى الهدف المحدد هروبا من الموت ...

انها في مواجهتها له كانت تعامله على هذا الاساس ، ... وهو على الرغم من شعوره الحاد بهزيمته لم يتخل في بادئ الامر عن عنجهيته العسكرية والوهم الاسرائيلي الخلاب « الاسطورة التي لا تقهر » حيث نجده يستعمل لهجة الشوفيني الاسرائيلي المتفوق في الرد عليها : « انتم العرب هكذا .. وانتم هكذا .. الخ » .. وليس استمراره باستعمال هذه اللهجه سوى تعويض عما فقده للمحافظة على توازنه ..

وعندما يستعرض بطولاته في الخامس من حزيران ١٩٦٧ على شاشة ذهنه المهزوز بسبب ، النسخة التي وصل اليها ، كان يستشعر بمرارة مدى انكساره ، الذي هو انكسار للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية ..

انها بطولات كانت ، اما الان فهي الانتكاسة وما عليه الا ان يستسلم . هذه هي النتيجة المنطقيه لمعطى الواقع الذي حاصره .

اهالي القرية الذين يبحثون عنه – والمرأة الشرسة التي لولا خوفها على رضيعها لما قبلت السكوت عليه دقيقة واحده ، واه لو كانت تحمل السلاح !! .. ربما قتلته قبل دخوله ... هكذا كان يتداعى ، بعد ان يعدم جدوى خلاصه من ارض « الاعداء » وانه لا مندوحة من الامساك به .. فيأخذ بالتآكل والانهيار شيئا فشيئا ويندفع بخوفه فيسأل المرأة الذي ما املك – ساعته واشياء اخرى يملكها – ربما عزيزة على قلبه » من اجل ان يتخلص من مأزقه ..

« لا » لا بد من ان تستسلم ..

ثم يعود بنفسه الى وهم الخلاص من خلال المسدس والرضيع ، .. وتقوم هي بمحاولة للانقضاض عليه ولكنها تفشل ، والسلاح يبقى بيده ... الامر الذي دفعها الى حسم الموقف نهائيا « اقتل الطفل ، اقتلني .. اما انت فسوف لن تفلت من ايادي اهل القرية .. كل شيء رخيص من اجل حماية الوطن » لقد جاء موقفها هذا بدافع من احساسها بالمسؤولية الوطنية ..

اخيرا ، يعترف بضعفه ويستسلم للمرأة ، ويدخل اهالي القرية ويقودونه الى الخارج لينضم الى قافلة اسرى العدو .

ثلاث سمفونيات للموسيقار الفلسطيني يوسف خاشو .. كلها عن فلسطين

الموسيقار الفلسطيني يوسف خاشو صاحب سمفونية « القدس » الشهيرة عمل ثلاث سمفونيات عزفتها اوركسترا روما سمفوني الايطالية الاولى « الحج من اجل السلام » وفكرتها تعبر عن زيارة البابا للقدس وتدلل على ان هذه الزيارة هي لفلسطين كلها .

السمفونية الثانية « ثلاثة اديان » وهي تكريس لفكرة فلسطين العربية الديمقراطية وتعايش جميع الاديان فيها . اما السمفونية الثالثة فهي « القدس » التي عملها بعد عام ١٩٦٧ والتي تكشف فكرتها رجوع فلسطين الى شعبها .. وقد اهديت هذه السمفونيات لقداسة البابا . جدير بالذكر ان الموسيقار خاشو يعيش الان خارج البلاد العربية وسبب ذلك يعود حسب تعبيره هو : انا خارج البلاد العربية لان الفنان العربي يعاني في بلاده من حصار عنيف معروض عليه .. ووجودي في اوروبا يعكس تطلعات الشعب العربي عموما والشعب الفلسطيني بشكل خاص سيما وان لغتي الفنية هي الموسيقى باعتبارها لغة انسانية راقية من الممكن ان تحاكي الناس بشكل حسي عال جدا .

العلاقة

كاتيا سرور مراد

حين تكثر الاوجاع ، تغدو كل الابواب مغلقة ، نفرض الحب بديلا عن كل الاحزان ويسقط البديل ، نفرض الطفولة خلاصا .. ويسقط البديل ! لم نكتشف العمل السياسي مخرجا .. ونتساءل الى اي حد يعطينا المبررات الكافيه كي لا نموت قهرا !!

– ١ –

يتراءى كل شيء محزناً للغاية
والمطر المتساقط بوحشية لا يغسل
واحدا من الهموم ...
تتلاحم الوجوه ،
تتظاهر ضد ، ضد ، ضد ...
والصراخ الطالع رصاصا او دماً
في الحناجر ،
يدفع بي الى شفير البكاء .

– ٢ –

.. وحين نكثر الاوجاع ،
نلبس الحب ثوبا ابيض ..
نرشه زهر ليمون ..
نعجنه من قهر الجدران ..
نرسمه مهرا يجتاح كل الحدود ..
وفي لحظة رمادية .. نعرف ان
الحب كالمطر ..
لا يغسل واحدا من الهموم .

– ٣ –

.. واروم ان افرح !!!
اروح ، اجز الابتسامات تسترخي
خلف مقود ..
امتص الوان الاعلانات ..
انقلب شرسه الى الطفولة ..
انشنج بحثا عن مزراب ،
تطردني الابنية الفخمة
لم يعد في المدينة مزاريب .. تضحك
اعرف ، ان القرحة امتدت الى
كل الخلايا ..
والطفولة لا تغسل واحدا من الهموم .

– ٤ –

من ياتي بالكتب الصفار ؟؟
« اعظم الالم جوع » ،
عينا امي حزينتان !
.. وحين يغني جوعه في تظاهرة ..
أبحث عن رصاصة ستاتي ،
اتساءل ما الفرق بين جندي وملازم ؟
قتل يوسف عطار ..
اردت صراخا لا ينقطع !
عاد الصمت على راس انقلاب
عسكري ..
يخنقني المكان !
اتصلع من هذا الوقت العاقر ؟؟

– ٥ –

ويبقى .. كل الدروب مشرعة اليك ،
يا من شنقت بالحلم ..
احبك وفق الاصول المرعيه
واهتز برؤى حشاش فقير ،
يضاجع نساء العالم ..
لا يدفع مليما ..
يغزو نسله الكون .
ما الفرق بين مومس وزوج ؟؟
... وتولد العلاقة .

– ٦ –

اشم للاسفلت رائحة انسان يشتهي ،
والمقاهي تعبق ذكورا ..
تنبعث مجد الفتوحات ،
تحضر اسواق الجواري :
جميلة .. فادفع !
اصيلة .. فادفع ..
وعاء .. وعاء .. ما الفرق !! ادفع .
« في الظلمة تتساوى نساء الارض »
ادفع ..
ما الفرق بين مومس وزوج ؟
... وتولد العلاقة .

– ٧ –

اخلع على الفجر صراوه ..
تعيد اليّ لون وجهي .
ابتسم للعصافير المهاجرة ..
احمل لافتات ضد القنص ..
وحين .. يغني جوعه في تظاهرة ..
ابحث عن رصاصة ستاتي ..
لا ريب ستاتي ،
... وتولد العلاقة ..

صدر حتى الآن من تراث الشهيد

غسان كنفاني
مجموعة الآثار الكاملة

المجلد الأول (الروايات)

٧ روايات في حوالي ٦٠٠ صفحة ومقدمة للدكتور احسان عباس . رسوم منى السعودي .

المجلد الثاني (القصص القصيرة)

٦٠ قصه في حوالى ٩٠٠ صفحة ومقدمة للدكتور يوسف ادريس . رسوم ضياء العزاوي . وهي تحتوي معظم الروائع الادبية التي كتبها الشهيد مما سبق نشره وما ينشر هنا لاول مرة في الاسواق ايضا كراس « رسوم لارض البرتقال » يحتوي على اللوحات التي رسمها الفنان ضياء العزاوي لقصص المجلد الثاني .

الكمية الباقية من المجلد الاول محدوده جدا تطلب المطبوعات من دار الطليعة ومن « الهدف » بيروت ص. ب ٢١٢